الجامعة لخشيته ورجائه ومحبته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وانما يعبد سبحانه بعد العلم به ومعرفته فلذلك خلق السموات والارض وما
فيهما للاستدلال بهما على توحيده وعظمته كما قال تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما **وقد علم** ان العبادة انما تنبني على ثلاثة اصول
الخوف والرجاء والمحبة وكل منهما فرض لازم والجمع بين الثلاثة حتم واجب فلهذا
كان السلف يذمون من تعبد بواحد منها واهمل الآخرين **فان بدع الخوارج**
ومن اشبههم انما حدثت من التشديد في الخوف والاعراض عن المحبة والرجاء
المرضية نشأت من التعلق بالرجاء وحده والاعراض عن الخوف **وبدع**
كثير من اهل الاباحة والحلول ممن ينسبه الى التعبد نشأت من افراد المحبة و
الاعراض عن الخوف والرجاء **وقد** كثر في المتاخرين المنتسبين الى السلوك تجريد الكلام
في المحبة وتوسيع القول فيها بما لا يساوي على الحقيقة مثقال حبة اذ هو عار
عن الاستدلال بالكتاب والسنة وخال من ذكر من سلف من سلف الامة واعيان
الائمة وانما هو مجرد دعاوى قد تشرف باصحابها على مهاوي وربما استشهدوا
باشعار عشاق الصور وفي ذلك ما فيه من عظيم الخطر وقد يحكون حكايات العشاق
ويشيرون الى التأدب بما سلكوه من الاداب والاخلاق **وكل هذا** ضرره عظيم
وخطره جسيم وقد يكثر ذكر المحبة ويعدها ويبديها من هو بعيد عن التلبس
بمقدماتها ومباديها وما احسن قول ذي النون رحمه الله وقد ذكر عنده الكلام في
المحبة فقال اسكتوا عن هذه المسئلة لا تسمعها النفوس فتدعيها فان النفوس
متمثلة من الكبر والفخر والغرور والتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وكثير
ما تقترن دعوى المحبة بالشطح والادلال وما ينافي العبودية من الاقوال والافعال
وقد استخرت الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب والسنة وكلام اعيان
سلف الامة ومن سلك سبيلهم من العارفين الائمة في محبة الله جل وعلا و
علاماتها وطرقها ولوازمها ومقتضياتها وان كنت لا استقصي ذلك كله فانه
يطول جدا وانما اذكر منه ابوابا اعدها عدا وهي اثنا عشر بابا الباب
الاول في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها على الاموال والاولاد والنفوس والباب
الثاني في بيان ان من اعظم المطالب واهمها سؤال الله محبته على اكمل الوجوه واتمها
الباب الثالث في بيان الاسباب التي تستجلب بها محبة رب الارباب الباب
الرابع

الرابع في علامات المحبة الصادقة من التزام طاعة الله والجهاد في سبيله
واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله الباب الخامس في استلذاذ
المحبين بكلام محبوبهم وانه غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم الباب السادس
في انس المحبين بالله وانه ليس لهم مقصود من الدنيا ولا الآخرة سواه الباب السابع
في سهر المحبين وخلوتهم بمناجات مولاهم الملك الحق المبين الباب الثامن في
شوق المحبين الى لقاء رب العالمين الباب التاسع في رضى المحبين بمر الاقدار و
تنعمهم ببلاء من يخلق ما يشاء ويختار الباب العاشر في ذكر خوف المحبين العارفين
وفضله على خوف سائر الخائفين الباب الحادي عشر في شرف اهل الحب وان
لهم عند الله اعلا منازل القرب الباب الثاني عشر في نبذ من كلام اهل المحبة
وتحقيقهم تفوه به القلوب على سلوك طريقهم **وسميته استنشاق**
نسيم الانس من نفحات رياض القدس فان قلوب الاحباب تشتاق باستنشاق
نسيم الاقتراب **وقد خرج الطبراني** من حديث عمر بن عبد الغفار وهو
ضعيف عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر مرفوعا ان الله جل وعلا يقول للجنة
طيبي لاهلك ليزدادوا طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر من ذلك
ويروى باسناد فيه ضعف عن مجاهد عن عطية عن ابي سعيد قال ان الله عز وجل
خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تكلمي فقالت
طوبى لمن رضيت عنه فاطبقها وعلقها بالعرش فلم يدخلها بعد ذلك الا الله
لا اله غيره يدخلها كل سحر فذلك برد السحر وخرجه الحاكم والبيهقي باسناد جيد
عن مجاهد من قوله مختصرا وانشد بعضهم

صفحي ثم الصبا سمحا بأكن ذي الغضى ❊ ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
وقربة عهد بالحبيب وانما ❊ هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقد قيل ان قلب المحب تحت مجمر الليل جمرة كلما هب عليه نسيم السحر التهب وانشدوا
في هذا المعنى يذكر في مر النسيم عهودكم ❊ فازداد شوقا كلما هبت الريح
اراني اذا ما اظلم الليل شرقت ❊ بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكراكم اذا كنت خاليا ❊ الا ان تذكار الاحبة تسبيح
يشح فوؤادي ان يجامر سره ❊ سواكم وبعض الشح في المرء ممدوح
وان لاح برق بالغوير تقطع الـ ❊ ـضلوع فؤادي على وادي البان والشيح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)